# الفصل الثانى

# الإطـــار النظـــرى

## المبحث الأول: العصر الكلاسيكي

- تعريفه.
- القيم الجمالية .
- الظروف الإجتماعية." التى أدت إلى ظهور الفن الكلاسيكي ".
- الظروف السياسية " التى أدت إلى ظهور الفن الكلاسيكي ".
- السمات العامة لموسيقىٰ العصر الكلاسيكى .

## المبحث الثاني : الكونشرتو فى العصر الكلاسيكي

- نبذة تاريخية عن المصطلح .
- المنشأ و المرحلة التاريخية المبكرة .
- الكونشرتو الكبير .
- الكونشرتو الكلاسيكى .
- كونشرتو الفيولينة فى العصر الكلاسيكى .
- كونشرتو الفيولينة و الأوركسترا عند بيتهوفن

## المبحث الثالث : لودفيج فان بيتهوفن

- حياته .
- حياته الفنية .
- تأثر بيتهوفن بالثورة الفرنسية .
- وفاة بيتهوفن .
- مراحل حياته الفنية .
- أسلوبه الموسيقى .

# الفصل الثاني

# الإطـــار النظـــري

## المبحث الأول: العصر الكلاسيكي

- **تعريفه :**

كلمة كلاسيك هى إصطلاح لاتيني، يعنى فن الصفوة المثقفة والموسرة من المجتمع، حيث كانت الفنون والآداب في هذا العصر قاصرة على الطبقة الممتازة في المجتمع من الملوك والأمراء. ومع مضى الوقت قصد بها الأعمال الفنية والأدبية الرفيعة والجادة التي تتفق مع القواعد الفنية الأكاديمية، ولا تتأثر قيمتها بمرور الزمن. [١]

ولقد اختلفت الآراء في تحديد تاريخ بداية هذا العصر، فقد ذكر المؤرخ الموسيقى الأمريكي ويللى أبل " **Willi Apel** "انه يبدأ عام ١٧٧٠م وينتهي عام ١٨٣٠م. [٢] في حين حدد المؤرخ ثيودور.م. فيني نهايته بانتهاء القرن الثامن عشر، وبداية الرومانتيكية في أوائل القرن التاسع عشر. [٣]

---

[١] احمد بيومى . *القاموس الموسيقى* ( القاهرة : وزارة الثقافة . المركز الثقافى القومى . دار الأوبرا المصرية ، ١٩٩٢ ) ٨٠ .

[2] Willi Apel . *Harvard Dictionary of Music* . Second Edition (Cambridge: The Belknap Press of University Press ,1979 ) 176 .

[٣] ثيودور . م . فيينى . *تاريخ الموسيقى العالمية* . ترجمة سمحة الخولى و جمال عبد الرحيم ( القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٠ ) ٤٣٢ .

أما الأستاذ الأنجليزى نيومان " **William Newman** " فقد حدد فترة هذا العصر بين عام ١٧٤٠م إلى عام ١٨٢٠م ويميل الباحث لاعتباره أنسب تاريخ يحدد هذا العصر.[١]

- **القيم و المبادىء الجمالية في العصر الكلاسيكى:**

١- الموضوعية والعقلانية ووضوح الهدف.

٢- السيطرة الكاملة على الانفعالات النفسية.

٣- التوازن الكامل بين المضمون التعبيري والمضمون الشكلي للعمل الموسيقى .[٢]

٤- وضوح الشكل الخارجي للعمل الفني وتوازن أجزاءه الداخلية.

٥- اختفاء الزخارف الصرفة ماعدا الأبوجاتورا" **Appoggiatura** "، والتي سميت بتنهيدة مانهايم.[٣]

- **الظروف الاجتماعية التي أدت إلى ظهور الفن الكلاسيكى:**

زادت أهمية الطبقات الوسطي ( البورجوازية ) وحاجتها إلى فرص أكبر لاستماع الموسيقى خارج الكنيسة وبعيدا عن قصور النبلاء التي لم يكن من السهل على هذه الطبقات الصاعدة الوصول إليها ومشاركة السادة والنبلاء في مجتمعاتهم ومرحهم. فما يقدم في قصور النبلاء من الموسيقى الجادة والموسيقى المنزلية لا يناسب الطبقات المتوسطة أو طبقات الفلاحين والعكس. لذلك كان من الطبيعي أن يحدث تقارب بين الطبقات الاجتماعية وذلك مما دعا إلى ضرورة التفكير في إيجاد ألوان من

---

[١] William Newman . *The Sonata in Classic Era* . Second Edition ( New York : University of North Carolina . Norton Company , 1977) 3 .

[٢] احمد المصرى ." *العصر الكلاسيكى*" فى محيط الفنون . الموسيقى الأوربية فى ق ١٨ ( القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧١ ) ١٨٥.

[٣] هوجولا يختتزيت . *الموسيقى و الحضارة* . ترجمة أحمد حمدى محمود ( القاهرة : الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٩٨ ) ١٩٧ .

الموسيقى أقل التزاماً للأسس الكنترابنطية الصارمة التي سادت موسيقى العصر الباروك، وبدأ هذا التحول الفني تدريجياً، وبرزت العناصر المستحدثة بالمؤلف الفرنسي فرنسوا كوبران * " **Francois Couperin** " ( ١٦٦٨- ١٧٣٣) في أسلوبه المنمق وزخارفه اللحنية، والألماني جورج فيليب تيلمان ** " **Georg Philipp Telemann** " ( ١٦٨١- ١٧٦٧) ، ومؤلفات الإيطالي دومينكو سكارلاتى *** "**Domenico Scarlatti**" (١٦٨٥- ١٧٥٧)، والإيطالي جيوفانى باتيستا برجوليزى**** " **Giovanni Battista Pergolesi**" (١٧١٠-١٧٣٦) الرقيقة في لغتهم الهارمونية.

- **الظروف السياسية التي أدت إلى ظهور الفن الكلاسيكى:**

من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور الفن الكلاسيكى الأحداث السياسية والتي تمثلت في الاختراعات، والاكتشافات الجغرافية إلى جانب التقدم الطبيعي في الأفكار الفنية؛ ففي عام ١٧٣٠ كانت فرنسا قد سيطرت على جميع أنحاء أوربا، أما بريطانيا فقد اتجهت مصالحها إلى ما وراء البحار، وكان الصراع واضحا بين انجلترا وأمريكا الذي انتهى باستقلال أمريكا عام ١٧٧٦م ولم يكن لإيطاليا أهمية في شئون أوربا في ذلك الوقت وإن استمرت تستمع بآثارها الفنية التي ورثتها عن عصري النهضة والباروك، وكانت فيينا هى المنافس الوحيد لباريس ولكن عندما انتصف القرن الثامن عشر أصبحت ألمانيا أكثر بلدان الغرب إبداعا، واستخدمت الحركة الطبيعية التحررية التي نادى بها جاك جان

---

* فرنسوا كوبران : مؤلف موسيقى فرنسى للآلات ذات لوحات المفاتيح و عازف أورغن . إشتهر بمؤلفاته للهاربيسكورد وقد نشر أربع مجلدات و ٢٢٠ مقطوعة و ٢٧ سويت للهاربسكورد .

** جورج فيليب تيلمان : مؤلف موسيقى ألمانى . كثير الإنتاج . ألف العديد من الموسيقى الدينية و الدنيوية .

*** دومينكو سكارلاتى : هو مؤلف إيطالى . أشتهر بتأليف صوناتات الهاربيسكورت و التى تصل لحوالى ٥٥٥ . و التى أرست قواعد التأليف لآلات لوحات المفاتيح و أسهم فى تطور صيغة الصوناتا و التى وصلت إلى شكلها النهائى فى العصر الكلاسيكى .

**** جيوفانى باتيستا برجوليزى : هو مؤلف إيطالى الجنسية . ألف العديد من أوبرا بوفا القديمة من أشهرها الخادمة La Serva Padrona عام ١٧٣٣ .

روسو * **Jean Jacques Rousseau** ( ١٧١٢ – ١٧٧٨ ) و التي نادت بان تكون الموسيقى حرة عن التعقيدات التكنيكية، وقد تأثر جميع الموسيقيين بها وشعروا بأنه يجب الاتصال بالمستمعين من الشعب وبدأوا في عمل حفلات موسيقية للعامة[١] .

- **السمات العامة لموسيقى العصر الكلاسيكي :**

- **اللحن Melody :-**

١- الألحان البسيطة، غنائية هادئة وناعمة .

٢- نهايات الجمل واضحة، حيث تنتهي بقفلات على الدرجة الأولى **I** ، الدرجة الخامسة **V**.

٣- تسود الألحان الدياتونية، وتظهر الهارمونيات الأساسية لمدى كبير[٢] .

- **الإيقاع Rhytym :-**

١- الضغوط الطبيعية في الميزان عموما قوية.

٢- الوحدة أكثر ثباتاً من موسيقى الباروك، وأحيانا تتغير السرعة من البطء إلى السرعة **Accelerando** أو العكس **Rallentando**.

٣- يشتمل الإيقاع على تنوع كبير وتضاد بين النماذج الإيقاعية **Figures** والخلايا اللحنية **Motives** أكثر من الأساليب المبكرة.

---

* جاك جان روسو : فيلسوف فرنسى و مؤلف أوبرا ( عراف القرية) . لعب دوراً هاماً فى حياة الأوبرا كوميك الفرنسية و يعتبر قمة مجد الأدب فى فرنسا .

[١] سهير ابراهيم شرقاوى . *تاريخ و تذوق الموسيقى العالمية فى العصر الكلاسيكى* ( القاهرة : جامعة حلوان . كلية التربية الموسيقية ، ١٩٩١ ) ٣٨

[2] David Willoughby . *The World of Music*( Mexico: Wm.C.Brown Publisheres , 1990 ) 233.

- البناء Structure:-

١- البدايات مألوفة، الأفكار اللحنية متوازنة بدقة، يوجد توازن متماثل عموماً في النسب البنائية بين الجمل الهارمونية غير المستقرة والجمل المقامية المستقرة في بداية ونهاية العمل.

٢- مستويات التظليل المتغيرة تدعم حركة البناء لتحقيق الأهداف الموسيقية [١].

- القالب Form:-

كانت صيغة الصوناتا هي الصيغة المسيطرة على موسيقى الآلات، وظهرت أنواع تمثل أسلوب أكثر تحرراً وأقل جدية من صيغة الصوناتا وهى قريبة الصلة بالسويت مثل:-

أ ) الديفرتيمنتو "**Divertimento** " ومعناها الترفيه.

ب ) السر يناد " **Serenada** " وتعنى لحن المساء.

ج ) الكاساسيون " **Cassation** " ومعناها الوداع [٢] .

- النسيج Texture:-

أ- سيطر النسيج الهوموفوني على الموسيقى الكلاسيكية وخاصة في بداية هذا العصر.

ب- تبنى ( وضع ) الألحان عموماً في الخط اللحني العلوي ويصاحبها الباص بخلفية هارمونية فكانت على عكس الخط اللحني الذى حظي باهتمام أقل في الموسيقى الباروك [٣] .

---

[١] Allan Schindler . *listening to Music*( New York : Holt , Rinehart and Weston., 1980 ) 210.

[٢] كورت زاكس . *تراث الموسيقى العالمية* . ترجمة سمحة الخولى ( القاهرة: دار النهضة العربية ،١٩٦٤) ٤١٦ .

[٣] Jean Ferris . *Music The Art of Listening* . Fourth Edition( London : W.m.c.Brown Communications . Inc , 1995) 210 .

- **الهارموني Harmony** :-

أ- هارمونيات بسيطة، السلالم واضحة.

ب- استخدمت التألفات الأساسية بكثرة مثل تآلف الدرجة الأولـــــى " **Tonic chord** "، وتألف الدرجة الرابعة "**Subdominant Chord**"، وتألف الدرجة الخامسة " **Dominant Chord**"، مع استمرار استخدام التألفات المتنافرة مثل تآلف الدرجة الخامسة بسابعتها**V7** واستخدام تصريفها [1].

- **المصاحبة** Accompaniment :-

ظهر أسلوب جديد في الكتابة المصاحبة مثل ألبرتى باص "**Alberti Bass**" وهو مصاحبة لحن أساسي بتآلفات هارمونية تسمع مفرداتها متتالية، ويعرف هذا اللون من المصاحبة بإسم المؤلف الإيطالي دومينكو ألبرتى* (١٧١٠-١٧٤٠) "**Domenico Alberti** " الذى أستغل هذه الطريقة بكثرة في صوناتاته لآلة الهاربيسكورد.

- **التظليل** Dynamic:-

نتيجة لظهور آلة البيانو بإمكانياتها الواسعة تم استخدم ظلال الأداء مثل التدرج في شدة الصوت **Crescendo** والتدرج في خفوت الصوت **Diminuendo** كذلك ظهر التباين الواضح في شدة الصـــوت وخفـــوته

---

[1] Willoughby. *The World of Music*. 233 .

* دومينكو ألبرتى : مؤلف إيطالي وعازف هاربيسكورد، يعد مكتشف شكل مصاحبة الباص ألبرتى " Alberti Bass "

( P، F ) وكان أول من استخدم هذه التغييرات هو يوهان شتا ميتز* (١٧١٧-١٧٥٧) Johann Stamitz.[١]

- **الاوركسترا الكلاسيكي** Classical Orchestra:-

شهدت الفترة الكلاسيكية توحيداً قياسياً في تكوين مجموعات الاوركسترا، ففي أواخر القرن الثامن عشر، زاد عدد عازفي الاوركسترا ليتراوح ما بين ثلاثين وخمسين عازفاً:-

أ- كانت المجموعة الوترية هى المسيطرة على الاوركسترا.

ب- تكونت مجموعة النفخ الخشبي عادة من ( ٢ فلوت، ٢ أبوا، ٢ باصون )، وفى نهاية القرن انضم إليها الكلارينيت.

جـ- تألفت مجموعة النفخ النحاسي عموماً من ( ٢ ترو مبيت – ٢كورنو)

د – تكونت مجموعة آلات الإيقاع من ٢ تمبانى ( عازف واحد ).[٢]

---

* يوهان شتاميتز : أحد أبناء بوهيميا فى تشيكوسلوفاكيا . مؤلف سيمفونيات و موسيقى حجرة . و يعتبر مؤسس مدرسة مانهايم . حيث قاد الأوركسترا الذى أسهم فى تطوير الأوركسترا وكذلك تطور السيمفونية والكونشرتو .

[١] احمد المصرى . *"العصر الكلاسيكى"* فى محيط الفنون . ١٨١ ، ١٨٧ .

[2] Martin Werner , *Music* . Second Edition( New Jersey : Prentice – Hall , Inc., Englewood Cliffs, 1979 ) 155.

## المبحث الثاني: الكونشرتو في العصر الكلاسيكي

- **نبذة تاريخية عن المصطلح:**

يعتبر الكونشرتو عموماً قطعة لعازف منفرد ( أو مجموعة من العازفين ) بمصاحبة الأوركسترا ، وذلك على الرغم من أن له تاريخاً طويلاً استخدم فيه المصطلح ليعبر عن أنواع متنوعة من الموسيقى ، وإن ابتعد بعضها عن المعيار الأساسى للمعنى العام [١] .

ولقد تناولت دراسات كثيرة ومتعددة البحث في مصدر كلمة كونشرتو " **Concerto** " . فهناك من يرى انها مشتقة من الفعل " **Consertare** " بمعنى معاً أو العزف في مجموعة. بينما يرى البعض أنها مشتقة من الفعل " **Concertare** " بمعنى يتنافس أو يتحاور ، وهناك من يظن أن كلمة " **Concerto** " هى المصطلح الإيطالي المناظر لكلمة " **Concert** " أى حفلة موسيقية . وقد ظهرت هذه الكلمة فى القرن السادس عشر بهجاء مختلف وان لم يتضمن الاستخدام فى ذلك الوقت أى عنصر للمنافسة أو التحاور الذي يعنيه مفهوم الكونشرتو فيما بعد [٢] .

- **المنشأ والمرحلة التاريخية المبكرة :**

أول مؤلفات معروفة استخدمت هذه التسمية كانت مجلداً موسيقياً لآندريا جابريلى* ( ١٥١٠-١٥٨٦ ) " **Andrea Gabrieli** " حرره ابن أخيه جيوفانى جابريلى** (١٥٥٣-١٦١٢ ) " **Giovanni Gabrieli** " بعد وفاته وفاءاً له وأطلق عليها " مجموعة كونشرتات لآندريا وجيوفانى جابريلى عازف الاورغن" **"Concerti Di Andrea et Gio.Gabrieli,Organisti"** وذلك فى فينيسيا عام ١٥٨٧م وقد تضمنت

---

[1] Apel . *Harvard Dictionary of Music*. 192 .

[2] G.M.Tucker . *The New Oxford Companion to Music* . Editor Denis Arnold ( New York : Oxford University Press , 1990 ) Vol . 1 ,.462 .

* أندريا جابريلى : مؤلف و عازف أورغن . و هو عم المؤلف جيوفانى جابريلى . كان تأثيره ملحوظا فى أواخر القرن ١٦ خاصة فى إيطاليا و ألمانيا له الكثير من المؤلفات و التى تتضمن مقطوعات غنائية دينية و مقطوعات آلية كثيرة معظمها لآلة لوحة المفاتيح و تم نشر كثيراً من أعماله لأول مرة بعد وفاته بواسطة جيوفانى جابريلى .

** جيوفانى جابريلى : مؤلف . ابن أخ و تلميذ آندريا جابريلى . كان موسيقيا فى مقاطعة ميونخ و غالبا كانت أعماله دينية أو آلية و كتب العديد من أعماله لآلة لوحة مفاتيح منفردة .

هذه المجموعة عدداً من موسيقى الكنيسة والمادريجال من ستة إلى ستة عشر جزءاً . تؤدى بمجموعة كبيرة من الآلات والأصوات المتضمنة فى المقدمة ، وهو ما يؤكد على معنى التحاور الذي تتضمنه كلمة كونشرتو ، وإن كان هناك عدة مقطوعات لمجموعة كورال واحدة دينية ، ولكن من الملائم شرح الكونشرتو كمصطلح عام يتضمن الموسيقى الغنائية الدينية والدنيوية ، وكذلك مؤلفات الموسيقى البحتة من حيث كيفية توظيف التجميعات الكبيرة المختلفة [١]

ومن المرجح أن يكون لودفيكو جروسى فيادانا * **Ludovico Grossi Viadana** ( ١٥٦٠ – ١٦٢٧ م ) قد اتبع المفهوم الشائع عندما نشر أول مجلد له تحت عنوان **Cento Concerti Ecclesiastici** بمعنى مجموعة الكونشرتات الكنسية عام ١٦٠٢م ، هذا المجلد هو أحد الأعمال المبكرة للموسيقى الكنسية التى استخدم فيها الباص المستمر **Basso Continue** للتأكيد على مصاحبة الخط اللحني الغنائي . لهذا فهذه المقطوعات غير كونترابنطية ، وهو مبدأ كان واضح التأثير على الكونشرتو ، ولفصل الموسيقى الغنائية عن تاريخ تطور الكونشرتو الآلى اقترح مانفريد بوكفيزر ** **Manfred Bukofzer** (١٩١٠ – ١٩٥٥ ) إطلاق تسمية كونشرتاتو " **Concertato** "على مؤلفات الموسيقى الغنائية [٢] .

---

[1] Denis Arnold ." *Concerto" Art . in The New Grove Dictionary of Music and Musisians* , Editor Stanley Sadie . Vol .4 ( London : Macmillan Publishers Limited , 1980 ) 627 .

* فيادانا : هو مؤلف إيطالى و راهب . و صاحب منزلة رفيعة بين مؤلفى عصره . أعطى للكونشرتو الصوتى حافز هام بإضافة الباص المستمر فى الموسيقى الكنائسية .

** مانفريد بوكفيزر : عالم ألمانى تخصص فى علوم الموسيقى بأمريكا . حصل على درجة الأستاذية فى اللغة الإنجليزية و تميزت العديد من كتاباته بالأصالة التاريخية و الأفكار الموسيقية المقرونة بالدقة فى عرضها الواقعى .

[2] Tucker . *The New Oxford Companion to Music* . 463 .

- **الكونشرتو الكبير Concerto Grosso :**

ظهر الكونشرتو جروسو ، وقام على أساس تبادل العزف بين مجموعة صغيرة من الآلات المفردة وتسمى كونشرتينو **Concertino** والمجموعة الكبيرة للأوركسترا وتسمى ريبينو **Repieno** أو عزف المجموعتين معاً ويطلق عليه **Tutti** أى الجميع .

ويعتبر جيوسبى توريللى * **Giuseppe Torelli** ( ١٦٥٨ – ١٧٠٩ م) هو المبتكر الحقيقى للكونشرتو جروسو ، ثم ظهر الإيطالى كوريللى الذى كانت التسميات التي أعطاها لمؤلفاته من الكونشرتو عام ١٧١٢م قد أبرزت هذا النموذج الموسيقى لفترة ما . ثم ظهر بعد ذلك الكونشرتو المنفرد كتطوير للكونشرتو الكبير في بداية القرن الثامن عشر، وذلك في مؤلفات كل من توماسو البينونى ** **Tommaso Albinoni** ( ١٦٧١ –١٧٥٠م ) وتوريللى و أنطونيو فيفالدى*** **Antonio Vivaldi** ( ١٦٧٨م – ١٧٤١م) ، ولكن فيفالدى هو الذى حدد فكرته ، وندين له بعدد كبير جداً من الكونشرتات لكل انواع الألات ، وعلى وجه الخصوص لآلة الفيولينة ، كما كان أثره كبيراً فى تطوير موسيقى الآلات فى القرنين السابع عشر والثامن عشر وفى الأعمال الموسيقية لباخ[١] .

---

* جيوسيبي توريللى : مؤلف إيطالى حظى بإحترام كبير كعازف فيولينة و مؤلف فى عصر الباروك . و هو منشىء كونشرتوا الفيولينة المنفرد .

** وماسو ألبينونى : مؤلف إيطالى و عازف فيولينة . ألف حوالى ٤٥ أوبرا وكان ذا كفاءة كمؤلف للموسيقى الألية . و ألف أثنين من الفيوج و العديد من الصوناتات .

*** أنطونيو فيفالدى : مؤلف إيطالى . وضع أسس كونشرتو الباروك الناضج . و كانت إسهاماته واضحة فى الأسلوب الموسيقى و تكنيك آلة الفيولينة .

[١] ماكس بنشار . *تمهيد للفن الموسيقى* . ترجمة محمد رشاد بدران ( القاهرة : دار نهضة مصر للطبع و النشر . ١٩٧٣ ) ٢١١ – ٢١٣ .

- **الكونشرتو الكلاسيكي :**

استقر الكونشرتو فى شكله النهائى إلى ثلاث حركات ، على عكس السيمفونية التى استقرت فى تكوينها إلى أربع حركات ، وكانت خطة الكونشرتو الكلاسيكى المألوف **تتكون من :-**

١- **حركة أولى :** سريعة .

٢- **حركة ثانية :** بطيئة غنائية .

٣- **حركة ختامية ( نهائية ) :** سريعة .

وتتسم الحركة الأولى بالقوة علاوة على السرعة، بينما تتسم الحركة الثانية بأنها غنائية عاطفية إضافة إلى أنها بطيئة ، أما الحركة الثالثة فهي خفيفة مرحة بحماس .

**الحركة الأولى من الكونشرتو الكلاسيكي:**

وتبنى موسيقى الحركة الأولى عادة فى قالب الحركة الأولى( الصوناتا ) كصفة أساسية خاصة [١] . وغالباً تحتوى هذه الحركة على قسمين عرض ، فى قسم العرض الأول ، يقدم الأوركسترا بمفرده المادة اللحنية فى السلم الأساسى . وفى قسم العرض الثانى ، تعرض الألحان ( المادة اللحنية) بالآلة المنفردة والأوركسترا معاً [٢] . وعموماً تقسم هذه الحركة إلى ثلاثة أقسام ، يحتوى القسم الأول على موضوعين رئيسيين ، يكون الموضوع الأول فى سلم الكونشرتو ، والموضوع الثانى فى سلم ما آخر . ويرتبط السلم الثانى إلى حد بعيد بالسلم الأول ( الأساسى ) فى الكونشرتو الكلاسيكى القديم ، ويشكل هذان الموضوعان القسم الأول ، حيث يكونان متضادان فى

---

[1] J.Raymond Tobin . *The Concerto* . Editor Ralph Hill ( London : Penguin Books Ltd , 1954 ) 11,12 .

[2] Robert Hickok . *Exploring Music* . Fourth Edition ( California, Irvine University : Wm.C.Brown Publishers, 1989) 175 .

المادة اللحنية والطابع إضافة إلى السلم ، و يبنى هذان الموضوعان المادة اللحنية للقسم الأوسط .

قسم التفاعل ، وهو القسم الأوسط له طابع درامى ( تصويري ) قائم على النماء أو التجريب ، حيث يتلاعب المؤلف فى ذلك القسم ويطور ويجرب أحد الألحان الأساسية أو كلها ربما كنص مطور أو مادة موضوع [١] .

والقسم الثالث من خطة الحركة الأولى هو قسم إعادة العرض وهو هنا ليس مجرد إعادة لقسم العرض بل فيه توفيق بين مادة العرض وبين مادة العزف الجماعى أى أنه لا يحتوى على المادة المشتركة فى كليهما فقط ، بل تلك التى سمعت من قبل فى أحدهما فيما عدا بعض العناصر اللحنية التي قد تطرح جانباً لكى تناقش فى الكودا ، يلى ذلك الكادنزا ( وهى أصلاً مرتجلة ) وفيها ينتخب العازف المنفرد لحناً أو لحنين من مادة الحركة ليعرضهما عرضاً منفرداً تماماً ملائماً للميزات الخاصة بآلته ، ثم يختتم بالكودا أو التذييل [٢] .

**الحركة الثانية من الكونشرتو الكلاسيكي :**

تبنى على صيغ مختلفة منها الروندو **Rondo** ،والتنويعات **Variation** ، والصوناتا **Sonata** ، وهى عموماً بطيئة وغنائية وشاملة وتتيح الفرصة للتعامل بإتقان كبير فى الجزء الخاص بالعازف المنفرد .

**الحركة الثالثة من الكونشرتو الكلاسيكى :**

غالباً تاتى فى شكل روندو ، وأحياناً تاتى فى شكل لحن وتنويعاته **Theme and Variation** ، وهى حركة نشطة وراقصة فى شخصيتها . ويلاحظ فى

---

[١] Tobin . *The Concerto* . 12 .

٢ ديفى . *التحليل الموسيقى* . ١٢١ .

الكونشرتو حذف حركة المينويت أو الإسكرتزو التى تظهر فى السيمفونية الكلاسيكية[1].

- **كونشرتو الفيولينة فى العصر الكلاسيكى :**

لقد كتبت الكونشرتات الكلاسيكية لمجموعة كبيرة ومتنوعة من الآلات المنفردة مثل الفيولينة ، الفيولا ، التشيللو ، الكونترباص ، الفلوت ، الأبوا وغيرها من الآلات ، لكن احتل كونشرتو الفيولينة المنزلة الأولى فى الأهمية ، ولقد وصل كونشرتو الفيولينة إلى حد الكمال فى باريس ، العاصمة الموسيقية لأوربا ، وحدث ذلك عندما جاء جيوفانى باتيستا فيوتى * **Giovanni Battista Viotti** ، إلى باريس عام ١٧٨٢م ، لكي يؤدى ويؤلف وينشىء مدرسة لعزف آلة الفيولينة ، والتى حافظت على التقاليد دون تغير حتى وقتنا الحاضر . ولقد ألف فيوتى ( ٢٩ ) كونشرتو ، تمثل الخلاصة لأسلوب أداء الفيولينة فى أواخر القرن الثامن عشر ، فهى ذات أسلوب جريء وبراق ذو صعوبات كثيرة وبه تصويرات رائعة لآلة الفيولينة . ولقد استخدم فيوتى فى كونشرتاته إيقاعات لبعض الرقصات المحبوبة مثل البولكا **Polka** ، البولونيز **Polonaise** ، والجيج **Gigue** ، وخصوصا فى الحركة الثالثة [2] .

و كتب هايدن وغيره من المؤلفين الكلاسيكيين العديد من الكونشرتات الهامة ، وكانت هذه الكونشرتات لمجموعة متنوعة من الآلات مثل الفيولينة والتشيللو والفلوت والأبوا والترومبيت والهورن والهاربيسكورد والبيانو . ومعظمهم كتبوا لآلة واحدة منفردة ، لكن أحياناً كانو يكتبون لآلتين واتسموا بالتميز ، كما فى كونشرتو هايدن فى سلم فا الكبير للهاربيسكورد والفيولينة والوتريات ، ولقد لعبت كونشرتات هايدن جنباً

---

[1] Daniel T.Politoske and Martin Warner . *Music* . Second Edition ( New Jersey: Prentice – Hall, Inc , Englewood Cliffs , 1979) 194 .

* جيوفانى باتيستا فيوتى : مؤلف إيطالى و عازف فيولينة مشهور . اكتسب شهرته كعازف فى تكنيك آلة الفيولينة . و لعب دورا كبيرا فى موسيقى الآلات كعازف و مؤلف . و يعتبر أول من كتب كونشرتات لآلة الفيولينة .

[2] Leonard G.Ratner . *Classic Music* ( New York : ADivision of Macmillan Publishing Co., Inc ., 1980) 284 , 285 .

إلى جنباً مع كونشرتات موتسارت دورا هاماً فى الوصول بالكونشرتو الكلاسيكي إلى شكله التاليفى الناضج [١] .

لقد احتلت كونشرتات موتسارت مكان الصدارة بين كونشرتات ذلك العصر ، فقد ارتقت إلى درجة ملحوظة فى البراعة ، وخصوصاً الكونشرتو الرابع فى مقام ( ري ) الكبير ، والكونشرتو الخامس فى مقام ( لا ) الكبير عام ١٧٧٥ من مجموع الخمسة كونشرتات الفيولينة التى ألفها وهو فى سن التاسعة عشر [٢] . وأعطى موتسارت كونشرتو الفيولينة الشكل البنائى **Form** المكتمل ، فعندما بدأ فى إبداع هذه النوعية من التأليف لم تكن هناك صيغة موحدة للكونشرتو ، فلقد بلغ الكونشرتو المنفرد فى العصر الكلاسيكى ذروته على يد موتسارت الذى استطاع أن يحقق التوازن بين العازف المنفرد والأوركسترا بشكل لم يسبقه إليه أحد [٣] .

وفيما بعد تبنى بيتهوفن المسؤلية ومزج الكونشرتو بالدراما العظيمة ، فهناك وجودا واضحاً للأسلوب الرومانتيكى الكلاسيكى فى كونشرتاته وسيمفونياته .وقد كانت كونشرتاته الأولى وثيقة الصلة بأسلوب كل من هايدن وموتسارت ، ولكن تطورت فيما بعد لتصل إلى ما وراء أعمال المؤلفين الأوائل [٤] .

---

[1] Potiloske and Martin Warner . *Music* . 200 .

[٢] بول هنرى لانج . *الموسيقى فى الحضارة الغربية من عصر الباروك الى العصر الكلاسيكى* . ترجمة أحمد حمدى محمود ( القاهرة : الهيئة العامة المصرية للكتاب . ١٩٨٠ ) ٤٠٠ .

[٣] سمحة الخولى . *الموسيقى الأوربية فى ق.١٧* . *محيط الفنون (٢) الموسيقى* . ٢٢٨ .

[4] Potiloske and Martin Warner . *Music*. 200 .

## • كونشرتو الفيولينة والاوركسترا عند بيتهوفن :

يعتبر كونشرتو الفيولينة والأوركسترا مقام " رى " الكبير ، مصنف "٦١" من الأعمال الجيدة لبيتهوفن ، ولكنه لا يفوق الكونشرتات الثلاثة الأخيرة للبيـــــانو " الثالث والرابع والخامس " . إن أشهر نماذج كونشرتو الفيولينة المنفرد في القرن التاسع عشر ، كانت أعمال بيتهوفن و فيلكس مندلسون Felix Mendelssohn ( ١٨٠٩-١٨٤٧ ) وجوهان برامـــــز Johannes Brahms (١٨٣٣-١٨٩٧) و بيتر ايلتش تشايكوفسكي Peter Ilyich Tchaikovsky (١٨٤٠-١٨٩٣) ، وترتبط هذه الأعمال بالعازف الذي كتبت له [1] . وقد كتب بيتهوفن كونشرتو الفيولينة المنفرد للعازف " فرانز كليمنت * " Franz Clement " (١٧٨٠-١٨٤٢). الذى قدم العرض الأول فى ٢٣ ديسمبر عام ١٨٠٦ ، وكان كليمنت من أشهر عازفى الفيولينة فى عصره ، وذلك لقدراته التكنيكية الفريدة ، وبجانب ذلك فقد كان قائداً للأوركسترا ، ومؤلفاً .

ويعكس العرض الأول للكونشرتو جانباً من أسلوب الأداء الموسيقى فى ذلك الوقت ، فقد قدم كليمنت الحركة الأولى فى القسم الأول من برنامج الحفل . وقدم الحركتين الثانية والثالثة فى القسم الثاني من برنامج الحفل ، ولم يكن هذا موضع استغراب من الجماهير في ذلك الوقت [2] . وبين حركات الكونشرتو ، قدم كليمنت بعض المقطوعات المبهرة .

---

[1] Abraham Veinus , *The Concerto* ( New York : Dover Publications . Ltd , 1964 ) 147 .

* فرانز كليمنت : مؤلف و عازف فيولينة نمساوى . تعلم العزف على آلة الفيولينة أثناء طفولته . كتب ستة كونشرتات . و خمسة و عشرون كونشرتينو للفيولينة . إلى جانب عدد من الدراسات التكنيكية . و لقد كان ذا قيمة كبيرة كعازف فيولينة و موسيقى بالنسبة لمعاصريه .

[2] Martin Bookspan , *101 Master Pieces of Music and Their Composers* ( New York : Ziff. Davis Publishing Company , 1973) 33 .

لقد عزف كليمنت كونشرتو الفيولينة لبيتهوفن بالقراءة الوهلية ، ودون تدريبات وذلك في البروفة الأولى للعمل ، ولقد كان مبهراً حقاً في القراءة الوهلية ، ولقد اعتذر بيتهوفن لكليمنت لرداءة الخط المكتوب به المدونة الموسيقية[١] .

ومما لا شك فيه أن كونشرتو الفيولينة والأوركسترا لبيتهوفن واحد من الكونشرتات التى ليس عليها خلاف ، وقد تم تأليفه كاملاً في المرحلة المتوسطة من أعمال بيتهوفن ، وهى أكثر مراحل حياته الفنية خصوبة في الإنتاج، حيث تتضمن السيمفونيات من الثالثة إلى الثامنة ، وأوبراه الوحيدة فيديليو " Fidelio " والكونشرتو الثلاثي و اثنين من الكونشرتو هما الرابع والخامس لآلة البيانو من بين الأعمال الكثيرة الأخرى التي تم تأليفها في الفترة من عام ١٨٠٣ إلى عام ١٨١٢ ، وربما هناك تفسير واحد لهذا الإنتاج الخصب في تلك الفترة بالتحديد ، وهو إن بيتهوفن كان مدركاً لتدهور حاسة السمع عنده ، مما دفع فيه روح الحماسة للتأليف قدر الإمكان .

إن كونشرتو الفيولينة والأوركسترا أكثر الأعمال تمثيلاً للهدوء والإسترخاء الذى اتسمت به أعمال المرحلة الوسطي عند بيتهوفن والذي قد وجه النقاد له بعض النقد على ذلك حيث رأى بيتهوفن أن التمكن والصنعة ليس من الضروري استعراضها بل يجب عرضها بأسلوب السهل الممتنع وهذا ما اتبعه ، وكانت من أهم الاعتراضات على هذا الكونشرتو هو أن الحركتين الأولى والثانية في سرعة بطيئة تليهما حركة روندو سهلة [٢].

ويذكر توفى "Tovey "أن عازفي الفيولينة انتقدوا بيتهوفن بشدة، وذلك لأن بيتهوفن قدم الكونشرتو فى شكل غير عادى بالنسبة لذلك الوقت ، كما اشتكى بعض النقاد من عدم تناسب فخامة الكونشرتو مع طوله[٣].

---

[1] Abraham Veinus .The Concerto. 148 .

[2] Robert Simpson , *A Companion to The Concerto* . Editor Robert Layton ( New York : Adivision of Macmillan , Inc , 1989 ) 120 .

[3] Donald Francis Tovey . *Essays in Musical Analysis* : Concertos. Volume III ( London : Camelot Press Ltd , 1978).87 .

ويذكر ستويل "Stowell" ان هذا الكونشرتو نال استقبالاً متنوعاً ، فعلى الرغم من إعجاب الكثير بأصالته وجماله ، اشتكى ناقد من تكرار الفقرات قليلة الأهمية والقائمة على أفكار لحنية ثانوية ليس لها أهمية وهذا قلل من صنعة هذا العمل ، ولقد وجد العرض الثاني عام ١٨٠٧ قبولاً أعلى ، وقد تم الاعتراف به تماماً كأحد الأعمال الهامة للفيولينة بعد أربعين عاماً [١].

ويختلف هذا الكونشرتو في الصياغة عن أى كونشرتو تم تأليفه من قبل ، ولم يكن ذلك لكبر حجم الكونشرتو ، ولكن أيضا لأنه وضع علاقات جديدة في الحوار بين العازف المنفرد والأوركسترا ، بحيث أنه ساوى بين دور الأوركسترا ودور العازف المنفرد ، وجعلهما شريكين لهما نفس الحقوق، وبعض الناس يطلقون عليه اسم سيمفونية وبها جزء رئيسي لآلة الفيولينة ، وقد كانت الكتابة للفيولينة غير عادية على الإطلاق بالنسبة لهذه الفترة ، فمعظمها كان في أعلى المناطق الصوتية ، ومكونة من حليات رقيقة ، تجمل الألحان المعطاة للأوركسترا . والحقيقة أن بيتهوفن كتب دور آلة الفيولينة بهذا الشكل لسهولة التكنيك الفائقة عند كليمنت للعزف في المناطق الصوتية الحادة بدون أى مجهود يبذله في تصحيح أماكن النغمات ، وربما كان هذا هو السبب الذى استغله بيتهوفن بعبقرية فذة في أن الجزء المكتوب للفيولينة كتب بطريقة توحي للمستمع عند عزفه ( أدائه ) بان اللحن محلق في السماء ومنفصل عن العالم المادي [٢].

---

[1] Robin Stowell . *Performing Beethoven* ( New York : Cambridge University , 1996) 194 .

[2] Marc Pincherle . *L.Van Beethoven* . Concerto Pour Violin Op.61 . Partitions De Poche (Paris : Heugel ETCIE , 1983 ).

## المبحث الثالث:- لودفيج فان بيتهوفن Ludwig Van Beethoven

## ( ١٧٧٠ – ١٨٢٧ م )

### حيـــاته:

### مولـــده:-

ولد بيتهوفن فى السادس عشر من ديسمبر، وتم تعميده فى السابع عشر من ديسمبر عام ١٧٧٠ فى مدينة بون Bonn المطلة على نهر الراين بألمانيا؛ لعائلة ذات أصل فلمنكى ، حيث هاجر جده الفلمنكى الأصل الى مدينة بون وتولى قيادة فرقة أمير بون الموسيقية [1] .

### أســـرته:-

شغل ثلاث أجيال من عائلة بيتهوفن وظيفة موسيقيين فى البلاط الملكي لمقاطعة كولونيا Cologne والتى كانت عاصمتها بون . فجد المؤلف ،هو لودفيج (لويس) فان بيتهوفن Ludwig ( Louis ) Van Beethoven (٧١٢ – ١٧٧٣ ) كان موسيقيا ومغنيا ، وبعد عدة مناصب ، تم تعيينه عام١٧٣٣ كمغنى باص فى كنيسة بون ، وفى عام ١٧٦١ تم تعيينه كقائد أوركسترا ، المنصب الذى حمل معه مسئولية الإشراف على التأليف الموسيقى للبلاط الملكى.

وعن طريق زوجته ماريا جوزيفا بول Maria Josepha Poll والتى تزوجها عام ١٧٣٣ وأنجب منها طفلا واحداً ظل على قيد الحياة ، هو جوهان فان بيتهوفن Johann Van Beethoven (١٧٤٠ -١٧٩٢) (والد المؤلف)، والذى

---

[1] Giorgio Pestelli . *The Age of Mozart and Beethoven* ( New York : Cambridge University Press Ltd , 1974) 218 .

كان أقل من أبيه موهبة، فقد دخل أيضا خدمة أحد الأمراء فى البداية كمغنى سوبرانو عام ١٧٥٢ واستمر بعد فترة البلوغ كمغنى تينور .

ولقد كان ايضا ذا كفاءة عالية فى العزف على آلات البيانو والفيولينة ،الأمر الذى أهله لأن يدعم دخله بإعطاء دروس فى تلك الآلات بالإضافة الى دروس فى الغناء [١] .

وفى نوفمبر عام ١٧٦٧ تزوج الأرملة الشابة ماريا ماجدالينا Maria Magdalena (١٧٤٦-١٧٨٧) ،ابنة هينريتش كيفيرتش Heinrich Keverich مشرف الطهى فى القصر الإمبراطوري الصيفى لإيهرنبريتستين Ehrenbreitstein ، واتخذ الزوجان مسكنا فى مدينة بون ، ورزقا بأول طفل هو لودفيج ماريا Ludwig Maria (والذى تم تعميده فى ١٢ابريل عام ١٧٦٩) وقد عاش فقط ستة أيام ، والثاني أيضا سمي لودفيج Ludwig ( المؤلف ) وتم تعميده فى ١٧ديسمبر عام١٧٧٠ومن بين خمسة أطفال على التوالي بقى اثنان فقط أحياءاً ، أولهم كاسبا ر أنطون كارل Caspar Anton Carl ، والثانى هو نيكولاس جوهان Nikolaus Johann ، ولعب كلا الأخوين دوراً هاماً فى حياة بيتهوفن [٢] .

## تعليمه الموسيقى :-

تلقى بيتهوفن تعليمه الموسيقى الأول على يد والده الذي كان يميل إلى الانحراف والسكر أكثر من ميله لتعليم ابنه، وبمجرد أن تجلت الموهبة الموسيقية للطفل الصغير المعجزة ، فكر والده ان يعده ليصبح موتسارت آخر ، وبصورة كبيرة استغل الأب ذلك الطفل المعجزة ليجلب له المال [٣] .

---

[1] Joseph Kerman and Alan Tyson ." Beethoven " Art . *The New Grove's Dictionary of Music and Musicians* , Editor Stanley Sadie ( London : Macmillan Publishers , 1980 ) 1 .
[2] Ibid . , .354 , 355 .
[3] Pestelli. . The Age of Mozart and Beethoven . 219 .

ولقد أعطى بيتهوفن الفرصة الأولى في حياته وهو في سن السادسة من عمره، حيث عزف على آلة البيانو في مدينة كولونيا ، وكان قد تلقى دروسه الأولى في الآلات ، فتعلم العزف على آلات البيانو ، والأورغن ، والفيولينة من أبيه وأعضاء آخرين في الكنيسة ، أمثال الراهب الفرنسيسكاني فيلليبالد The Franciscan Willibald ، وعازف الأورغن جيلس فان دن إيدن* Gilles Van Den Eeden في البلاط الملكي ، الأستاذ الموسيقى كريستيان جوتلوب نيفي** Christian Gottlob Neefe ( ١٧٤٨ – ١٧٩٨ ) ، والذى تلقى منه دروسه الأولى في التأليف الموسيقى ، وأعلن عام ١٧٨٢ ملاحظته الشهيرة التى أقر فيها بقدرة بيتهوفن على عزف معظم فوجات باخ على آلة الكلافيكورد[1].

## حيـــاته الفنية:-

نال بيتهوفن استحسان الجمهور كشخص له قيمته الفنية ، ومع ذلك دفعته حاجته للمال لأن يكون عضواً في كنيسة بون ، وكعازف للأورغن في البلاط الملكى ، وعازف للفيولا في حفلات الأوركسترا ومؤلف ، وهكذا جذب انتباه البلاط الملكى الذى يحكمه أخو الإمبراطور ، وساعده ذلك على عمل صداقات مع طبقة النبلاء ،حيث أقنعهم بموهبته الفنية الكبيرة [2] .

وفى عام ١٧٨٢ ، أثناء غياب أستاذه نيفى ، وكان بيتهوفن لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ، تم تقليده منصب نائب (مساعد) في البلاط الملكى . وفى عام ١٧٨٣ تم تعيينه كعازف هاربيسكورد في بروفات الحفلات الخاصة بأوركسترا

---

* جيلس فان دن إيدن : عازف أورجن فلمنكى لحاكم كولونيا ثم مدير الموسيقى فى بون .

** كريستيان جوتلوب نيفى : مؤلف ألمانى و قائد أوركسترا فى مدينتى ليبزج و درسدن . تلقى تعليمه الموسيقى على يد هيللر " A.Hiller " و تولى منصب نائب لعازف الأورغن . و كان من تلاميذه بيتهوفن .

[1] Philip Barford . *Beethoven Companion* . Edited by Denis Arnold and Nigel Fortune (London : Faber and Faber Limited , 1973) 407 .

[2] IBid ., 407 .

مسرح البلاط الملكى ، وفى عام ١٧٨٤ عينه الإمبراطور الجديد ماكس فرانز Max Franz مساعداً لعازف آلة الأورغن [١] .

وفى عام ١٧٨٥ بدأت واجباته تتناقص تدريجيا تاركا وقتاً للتأليف ، حيث ألف مجموعة من ثلاث رباعيات للبيانو فى نفس العام ، ويبدو أنه كان ينوى إهدائها إلى الإمبراطور الجديد ، ولكنها لم تنشر إلا بعد وفاة بيتهوفن . ويبدو أيضاً فى ذلك الوقت أنه تلقى دروسا فى آلة الفيولينة من فرانز انطون رايز* Franz Anton Ries ( ١٧٥٥ – ١٨٤٦ ) الصديق القديم للأسرة ، وفى ربيع عام ١٧٨٧ زار بيتهوفن فيينا لتوسيع أفاقه الموسيقية [٢] .

عندما بلغ بيتهوفن السابعة عشر من عمره قابل موتسارت فى فيينا وتلقى على يديه القليل من دروس التأليف الموسيقى ، وأعطى موتسارت للصبي فكرة لحنية موسيقية Theme كى يرتجل عليها ، وكان مندهشا للنتيجة حيث خطا خطوة تجاه الحجرة المجاورة ، وقال لبعض الأصدقاء ، سيكون هذا الصبي مصدر ضجة فى العالم [٣] . وفى يوليو ترك بيتهوفن فيينا ، كما فعل معظم الشعب هربا من الطقس الحار ، لكن ظروفه كانت تتطلب عملا عاجلا بصورة كبيرة ، وذلك نظراً لإصابة والدته بمرض خطير ، وكانت نقوده قد أوشكت على النفاذ وصل بيتهوفن إلى مدينة بون ، ليجد والدته ما زالت على قيد الحياة ، لكنها في مرحلة وهن العقل (غيبوبة) ، وجاءت النهاية بعد حوالي سبعة أسابيع، بعدما تحملت الأم المرض كثيرا بالإضافة إلى المعاناة [٤] .

---

[1] Nicolas Slonimsky . *Baker's Biographical Dictionary of Musician* . Sixth Edition. (London : Collier Macmillan Publisheres ,1978) 126 .

* فرانز انطون رايز : مدرس فيولينة و عازف منفرد لآلة الفيولينة فى أوركسترا البلاط الملكى فى بون .

[2] Kerman and Alan Tyson . " Beethoven " Art . *The New Grove's Dictionary of Music and Musicians* . 355 .

[3] Percy A. Scholes. *the Listener's History of Music*( London : Oxford University Press ,N.D) 149 .

[4] Marion M.Scott . *Beethoven* ( London : J.M.Dent and Sons Ltd , 1934) 24 ,25 .

بعد ذلك أتيحت الفرصة لبيتهوفن كي يعقد صداقة حميمة مع عائلة أرستقراطية فكانت هى عائلة برونتج Breuning التي ساعدته بصورة كبيرة حيث فتحت له أبواب الحرية الكاملة فى منزلهما ، وأيقظت فيه بعض الاهتمام بالأدب ، كذلك تعرف على الكونت فالدشتين Waldstein الذى أهدى له عملاً من أعظم أعماله وأجملها وهى صوناتا البيانو المعروفة باسمه " الفالدشتين مصنف ٥٣ مقام (دو ) الكبير . ولقد عاد بيتهوفن بعد مرور خمس سنوات إلى فيينا حيث استقر فيها ، وبدأ يواصل دروسه الأولى على يد هايدن ، وسرعان ما تمرد على تلك القيود ، حيث شعر أن هايدن لا يولى الاهتمام له ، فلا يصوب تمارينه ، فتتلمذ على يد جوهان شنك * Johann Schenk ( ١٧٥٣ – ١٨٣٦ ) . ثم أستاذه جوهان جورج البرختسبرجر ** Johann Georg Albrechtsberger ( ١٧٣٦ – ١٨٠٩ ) . طوال عام من نشاطه الحاد ، ثم اتخذ قراره فذهب أخيراً ليتتلمذ على يد أنطونيو ساليبرى *** Antonio Salieri ( ١٧٥٠ – ١٨٢٥ ) [١]. وكثيرا ما كانت حياة بيتهوفن تتأثر بأمور الدنيا والتى تتعلق بالمال وفقدان الثقة بالناشرين ، ... الخ ، ولكن من أسوأ تلك المؤثرات هى عبء أخ فظ مشاغب له ، أشاع المرارة فى سنوات عديدة من حياة بيتهوفن ، ولم تخفف وفاة هذا الأخ عليه العبء كثيراً، إذ حاول بيتهوفن بعد ذلك أن ينال حق الوصاية على أبن أخيه بدلاً من أمه سيئة السمعة ، وأخيرا نجح فى ذلك ، غير أن ابن الأخ خيب أمله بشكل لا يقل عن والديه[٢] .

---

* جوهان شنك : مؤلف نمساوى . تعلم فى فيينا على يد " Wagenseil " فى عام ١٧٧٨ و ألف بعض الأوبرات الخفيفة و التى وجدت نجاحاً شعبياً كبيراً . تلقى بيتهوفن الدروس الموسيقية على يدية خلسة أثناء تلقية الدروس من هايدن

** جوهان جورج البرختسبرجر : مؤلف موسيقى و صاحب نظريات خاصة فى التأليف الموسيقى . و لد بالقرب من فيينا و يعد بيتهوفن واحداً من بين العديد من تلاميذه .

*** أنطونيو ساليبرى : مؤلف موسيقى إيطالى . ألف العديد من الأوبرات و موسيقى الكنيسة . تتلمذ على يديه موتسارت ثم بيتهوفن .

[١] Scholes. *the Listener's History of Music* . 149 .

[٢] زاكس . *تراث الموسيقى العالمية* . ٤١٨ ، ٤١٩ .

## تأثر بيتهوفن بالثورة الفرنسية :

لقد تأثرت حياة بيتهوفن بالثورة الفرنسية تأثراً مباشراً حتى أطلق عليه ربيب الثورة الفرنسية . والمتتبع لأعماله يجد أن هناك صلة وثيقة بين موسيقاه وفكرة الثورة نفسها ، فقد كان نصيراً متحمساً للديمقراطية ، ونتيجة لذلك كان إعجابه فى بادىء الأمر بنابليون Napoleon الذى كان يمثل فى نظره شخصاً ارتفع للقمة من بين صفوف الشعب ، حتى أنه كتب له إهداء باسمه فى السيمفونية الثالثة ، ولكن ما إن نصب نابليون نفسه إمبراطوراً وعين إخوته ملوكاً على البلاد التى دمرها ... حتى انقلب عليه بيتهوفن، اعتقاداً منه بتخلي نابليون عن مثله الديمقراطية، وكان سخطه عليه عنيفاً لدرجة دفعته إلى تمزيق الإهداء الذى كتبه له فى سيمفونية الثالثة والتى أسماها فيما بعد بالبطولة Eroica . وقد كان احتقار بيتهوفن للطبقة الأرستقراطية ظاهراً وجلياً إذا كان يشعر بأنه أعلى منهم بعبقريته ، وكان يمثل مرحلة الانتقال من الاعتماد على النبلاء إلى الاعتماد على الناشر ومتعهد الحفلات ، كذلك كان الموسيقيون قبل بيتهوفن مستسلمين للاعتقاد بان الغرض من موسيقاهم هو تسلية سادتهم ، أما بيتهوفن فقد نقل إلى لغة الموسيقى معانٍ لم تطرأ على ذهن أحد من قبله ، إذا فتح آفاقاً جديدة فى التعبير الموسيقى تتمشى مع المثل العليا والمشاعر الجديدة التي أراد أن يعبر عنها فى علم الموسيقى [١] .

ولقد عرفت قدرات بيتهوفن تدريجياً ، وبمرور السنوات ، عاش بيتهوفن فى المنزل الخاص بالملك وزوجته الأميرة ليشنوفسكى Lichnowsky. وفى ذلك الوقت ذاع صيت بيتهوفن كعازف بارع أكثر منه كمؤلف ، وازدادت شخصيته تطوراً ، فأصبح مستقلاً بذاته ، سريع الانفعال ، عنيداً ، مغرماً بالدعابة ، ومع ذلك لم تكن يد العون ممدودة لبيتهوفن من قبل أهله ، فهو لم يتزوج بسبب فشله فى

---

[١] سمحة الخولى . *الموسيقى الاوربية فى ق.١٧ . محيط الفنون(٢) الموسيقى* . ٢٤٩ .

حبه ، ولسوء حظه ظهرت بوادر الصمم تلاحقه ، فى عام ١٨٠٠م عندما بلغ الثلاثين من عمره وظلت تتقدم شيئاً فشيئا حتى فقدها تماماً ، هذا وبالرغم تعرضه للشدائد والعقبات إلا أنه لم ينتهى أو حتى يتناقص إنتاجه الموسيقى [١]. وفى آخر مراحل حياته، كانت شهرته قد ذاعت فى جميع أنحاء أوربا ، اعتزل بيتهوفن الناس ، وعاش أشبه بناسك . وأضطر زواره إلى مخاطبته بالكتابة. وبعد أن كان معروفاً بالكبرياء والصرامة ، قلت عنايته بهندامه ، واشتد ميله إلى مصاحبة البسطاء من أصحاب العقليات البرجوازية ، " كشيندلر " Schindler سكرتيره الأمين ، فيما تبقى من حياته [٢].

## وفاة بيتهوفن

توفى بيتهوفن مساء السادس والعشرين من مارس وذلك بعد ما أجريت له أربع عمليات جراحية متتالية وأسفرت عن فشلها، ودفن فى يوم ٢٩مارس عام ١٨٢٧م فى مقبرة فاهرنج Wahring ، ولقد ودعته الأسرة الملكية فى فيينا ، و حضر الجنازة حوالي عشرة آلاف شخص . كانوا من رجال الدين والشعراء والممثلين والمغنين والموسيقيين [٣] .

- **مراحل حياته الفنية :**

منذ ظهرت ترجمة حياة بيتهوفن التى كتبها أنطون شيندلر ١٨٤٠ أصبح من المألوف

تقسيم أعماله إلى ثلاث مراحل :-

- الأولى حتى ١٨٠٠ .

---

[1] Percy A.Scholes." Beethoven "Art . *The Oxford Companion to Music* . Editor John Owen Ward . Tenth Edition ( Oxford New York : Oxford University Press , 1970) 93 .

[٢] بول هنرى لانج . *الموسيقى فى الحضارة الغربية من بيتهوفن إلى أوائل القرن العشرين* . ترجمة أحمد حمدى محمود (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٨٤) ٣٦ .

[3] Robin May , *Great Composers Beethoven* ( London : The Hamlyn Publishing Group Limited , 1990) 66,67,68 .

- الثانية حتى ١٨١٥ .
- الثالثة حتى النهاية ١٨٢٧[1] .

ولكن فيلهلم دى لينز الروسى **قسم المراحل كما يلي :**

- الأولى حتى ١٨٠٢ .
- الثانية حتى ١٨١٦ .
- الثالثة من ١٨١٧ ــ ١٨٢٧ .

أما نيومان William Newman فيقسم مراحل حياة بيتهوفن الفنية **إلى خمس مراحل هي :**

- الأولى ( ١٧٨٢ ــ ١٧٩٤ ) .
- الثانية ( ١٧٩٥ ــ ١٨٠٠ ) .
- الثالثة ( ١٨٠١ ــ ١٨٠٨ ) .
- الرابعة ( ١٨٠٩ ــ ١٨١٤ ) .
- الخامسة ( ١٨١٥ ــ ١٨٢٧ )[2] .

و يتفق الباحث مع تقسيم فيلهلم دى لينز لأنه يتفق نوعاً مع تقسيم شيندلر سكرتير بيتهوفن ،

**و هو كما يلي :**

**المرحلة الأولى ( ١٧٩٥ ــ ١٨٠٢ )**

تشمل تلك الفترة الأعمال من مصنف (١) إلى مصنف( ٢١ ) ، و يظهر تأثر بيتهوفن بهايدن و موتسارت بقوة فى تلك الفترة لكن ذلك التأثر لم يكن بتلك القوة التى تجعل أسلوب بيتهوفن الخاص غامضاً ، و تتطابق مؤلفات تلك المرحلة مع أهداف

---

[1] Jack Sacher and James Eversole . *The Art of Sound* . An Introduction to Music . 2nd Edition ( New Jersey : Hall , Inc .. Englewood Cliffs . 1977) 270 .

[2] هدى سامى القطب . *بيتهوفن بين الكلاسكية و الرومانتيكية من خلال سيمفونياته التسع* . رسالة ماجيستير غير منشورة ( القاهرة : جامعة حلوان .كلية التربية الموسيقية . ١٩٨٠ ) ٣٥ .

الموسيقى الكلاسيكية ، التى تتمثل فى النسيج الواضح المعالم و التنظيم المنطقى للأفكار اللحنية [١] .

**ومن مؤلفات هذه الفترة :**

السيمفونية الأولى فى مقام دو الكبير - السيمفونية الثانية فى مقام رى الكبير – ثلاث كونشرتات الأولى للبيانو – ١٢ تنويع للتشيللو و البيانو – ثلاث ثلاثيات للبيانو مصنف " ١ " – ست رباعيات و ترية مصنف " ١٨ " – سبعة عشر صوناتا للبيانو [٢].

**المرحلة الثانية ( ١٨٠٣ – ١٨١٦ )**

تتميز بتحول درامي نحو عمق التعبير الذاتي مع اتساع رقعة العمل نتيجة التوسع في الصيغة خصوصاً في أقسام التفاعل ، و أقسام التفاعل تبنى من خلية لحنية تنمو و تتسع في تماسك ، كما تميزت هذه المرحلة بالتغير المفاجيء في سرعات الأداء Tempo ، و فى قوة الرنين الصوتي [٣].

ومن أهم أعماله في هذه الفترة:

السيمفونيات من الثالثة البطولية حتى الثامنة ، صوناتا فالدشتين مصنف " ٥٣ " Waldstein ، الصوناتا العاطفية Appassionata مصنف " ٥٧ " ، كونشرتو البيانو الرابع فى صول الكبير ، كونشرتو البيانو الخامس فى مقام مي$^{b}$ الكبير " الإمبراطور " - افتتاحية إجمونت – باليه برومثيوس - ثلاث رباعيات الوترية مصنف ٥٩ باسم "رازوموفسكى" " Razumovsky " - كونشرتو الفيولينة و الأوركسترا – أوبرا فيديليو [٤].

---

[1] Theodore M.Finney . *A History of Music* ( London : George G.HarraP, Co.Ltd , 1984) 410

[2] Paul Henry Lang . *The Music Lover's Hand Book* . Editor Elie Siegmeister ( London : Adam- Charles Black Limited , 1979) 179 .

[٣] هدى سامى القطب . *بيتهوفن بين الكلاسكية و الرومانتيكية من خلال سيمفونياته التسع* . ٣٦ .

[4] Nicolas Slonimsky. *Baker's Biographical Dictionary of Musician* . 127 .

**المرحلة الثالثة ( ١٨١٧ – ١٨٢٧ )**

أصبح أسلوب بيتهوفن أكثر عمقاً و موضوعية و ذاتية. إنه التحول الجوهري في أسلوب الموسيقى التي كانت دون شك نتاج صمم بيتهوفن ، و لقد اتسمت الأعمال في تلك الفترة بالمعالجة البارعة و المؤكدة للمادة اللحنية ، مرونة البناء ، النسيج كنترابنطى [١] .

**و أهم مؤلفات تلك المرحلة:**

السيمفونية التاسعة مصنف " ١٢٥ " – القداس الإحتفالى Missa Solemnis فى مقام رى الكبير مصنف " ١٢٣ " – صوناتا البيانو الأخيرة مصنف " ١١١" - الرباعيات الوترية الأخيرة [ مصنف ( ١٢٧ ) فى مقام مىb الكبير ، مصنف ١٣٠ فى مقام سيb الكبير ، مصنف "١٣١" في مقام دو# الصغير ، مصنف " ١٣٢ " فى مقام لا الصغير ، مصنف " ١٣٥ " فى مقام فا الكبير] [٢] .

- **أسلوبه الموسيقى:**

- **اللحن:** واضح المعالم و النهايات – ديانونى – متوازن فى التقسيم الداخلى للعبارات – مبنى على خلية لحنية مركزة محدودة .
- **الهارمونى :** اعتمد على النظام التونالى الوظيفى القائم على السلالم الكبير و الصغيرة ، الهارمونيات أغلبها قائمة على تآلفات ثلاثية و التعامل مع التنافر بحرص مع تصريفه ، منذ عام ١٨٠٣ ظهرت عنه حرية أكثر فى التعامل مع التنافر .

---

[1] Donald H.Van Ess. *The Heritage of Musical Style* ( New York : Holt , Rinehart and Winston , Inc ., 1970) 238 .

[2] Charles Villiers Standford and Cecil Forsyth . *A History of Music* ( London : Macmillan and Co., Limited , 1942) 260 .

- **النسيج :** الاهتمام بالنسيج متعدد الأصوات بما يشبه البوليفونية فى مؤلفاته المبكرة مع زيادة فيها فى مؤلفاته المتأخرة [١].
- **الإيقاع :** منتظم مؤكد على الضغوط القوية فى الميزان – السرعة الإيقاعية منتظمة وموزونة – استخدم تأخير النبر Syncopation بكثرة كما في السيمفونية الثالثة البطولية Eraica .
- **التعبير:** استخدم التضاد المفاجىء بين قوة الرنين الصوتي و السرعة إلى حد بعيد – أعطى مساحة واسعة للتعبير الذى يتأرجح بين أرق المشاعر الإنسانية و مسايرة العنف الدرامي و القوة.
- **فن الأوركسترا:**

١- أدخل قسم لمجموعة آلات النفخ الخشبى فى الأوركسترا السيمفونى ، و التى أصبح لها دور فعال كمجموعة مستقلة .

٢- وظف آلات جديدة فى الأوركسترا السيمفونى مثل ( الترومبون – الهورن الإنجليزى – البيكولو ) ، ومجموعة من الآلات الإيقاعية المختلفة مثل ( السيمبال – طبلة الباص ).

٣- نشر اللون الأوركسترالى القاتم و الناتج عن التأكيد على مجموعة الباص [٢] .

---

سهير إبراهيم شرقاوى . *تاريخ وتذوق الموسيقى العالمية فى العصر الكلاسيكى* . ١٣٠ .

[2] Ess . *The Heritage of Musical Style* . 239 .